المخرج ليث عبد الامير .. واغنيته بانتظار عودة الغائبين

حاورته :ابتسام يوسف الطاهر

خلال المهرجان السينمائي للفيلم العراقي التسجيلي. انتهزنا فرصة وجود المخرج ليث عبد الامير في لندن. لنحاوره عن تجربته ولنتعرف من خلاله على السينما العراقية. او لنغني معه (اغنية الغائبين)..

فالفنان ليث عبد الامير من الشباب العراقي الذين لهم بصمات مميزة في الفيلم العراقي التسجيلي والروائي القصير. بالرغم من قلة الانتاج. لكن افلامه بتميزها ووضوح الرؤية فيها تمكن من خلالها اقتحام الوسط الاعلامي الغربي والعربي.

رحل عن العراق في أواخر السبعينيات كما هو حال الالاف من العراقيين. درس في الاتحاد السوفيتي ثم في فرنسا. قدم ثلاثة افلام روائية قصيرة خلال مرحلة الدراسة منها(حديث الليل. والرئيس .والموت) واهمها فيلم (المهد) الذي عرض في مهرجان كييف ودمشق السينمائيين. ونال جائزة احسن اخراج في كليهما.

في فيلمه (اغنية الغائبين) يأخذنا ليث عبد الامير خلاله برحلة شيقة غير عادية لنغني معه او مع الغائبين. "فقد كان اغنية الغائبين او المغيبين كصورة عن غياب الحقيقة. غياب الصوت العراقي. الحقيقي. وغياب الاغنية العراقية".

نواصل معه رحلته الاستكشافية لعوالم كنا نجهلها. او غصبنا على تجاهلها وتأجيل اكتشافها حيث يقول "كنت كمن يكتشف وطنا جديدا لم اعرفه من قبل".

فمن خلال اللقطات الجميلة والمدروسة لكاميرا المخرج نتنقل عبر المشاحيف مع الصيادين في مياه الاهوار التي استعادت حياتها مؤخرا. بعد ان حاول صدام تجفيفها وقتل البيئة هناك وكاد يقضي على ظاهرة فريدة من نوعها. ظاهرة احتفاظ ذلك الشعب بطرق العيش من الصيد او بناء بيوت القصب على الطراز السومري القديم نفسه.

كما بقيت تلك القرى ملجأ للهاربين من ظلم الحكام كما هو عهدها من ايام السومريين! حيث اهلها احتضنوا ووفروا الحماية من قبل(لسنحاريب) الملك المعارض. الهارب من بطش الملك الاشوري، الى عهد صدام الذي طور وسائل القمع الى ابشع ماعرف التاريخ. لذا لجأ لتجفيف مياه الهور. وقطع القصب. عصب الحياة هناك. لتسهيل عملية التنكيل بالمعارضين له الذين لجأوا للاهوار.

نتابع النساء يتنقلن بمشاحيفهن برشاقة وقدرة مذهلة. فنرى صورة مشرقة لنضال المرأة العراقية وكفاحها من اجل الوقوف بجانب الرجل هناك وهي تساعده وسط ظروف بيئية صعبة وفي احلك مرحلة يمر بها العراق، فالمراة العراقية عانت من وضع شاذ لم يمر على اي شعب من قبل، لكنها صمدت وتحدت كل القمع والحصار والحروب.

❖لاحظنا عدم استيعاب البعض رسالة الفيلم وتساؤلهم عن سبب ابتعاده عن الوضع السياسي. فهل كان الفيلم سياسيا ولكن من زاوية اكثر عمقا واكثر انسانية؟

-الحقيقة شعرت بأن الجمهور هنا (في لندن). قرأ الفيلم بشكل اكثر دقة وعمقاً من الذين دعتهم قناة العربية لمناقشة الفيلم بعد عرضه على حلقات. فهناك اتهمني البعض منهم بان "الفيلم سياسي ويؤيد التفرقة الطائفية من خلال تركيزي على تنوعها وتنوع شعائرهم" بل البعض اتهمني بالطعن بوحدة العراق. لاني نقلت اراء من التقيتهم بالفيلم دون تعليق. بينما اردت من خلال الفيلم ان أعرِّف بالوجه الاخر للعراق. الوجه الانساني لكل الطوائف والقوميات. من خلال شعائرهم الدينية وحياتهم اليومية ومعاناتهم بظل الوضع الراهن..وهو غير الوجه الذي تتسابق وسائل الاعلام على نقله. من تفجيرات وتدمير.

❖بينما هنا انتقدوا ابتعادك عن السياسة!

-كما قلت انا لم أَسع لطرح موضوع سياسي. فانا فنان لي صوتي الفني وليس لي خطاب سياسي او أيديولوجية. حاولت في هذا الفلم ان ابتعد عن السياسة. ان اركز على الصوت العراقي والروح العراقية. لكن كل انسان من حقه ان يفسر العمل او يفهمه من وجهة نظره هو ومن زاوية مختلفة خاصة به. فاردت من خلال تلك الرحلة ان تكون عبر الروح العراقية بثرائها التاريخي والفولكلوري المتنوع. عبر الصوت العراقي الذي نسته او تجاهلته العدسات الاخرى. العربية والغربية وحتى العراقية. وركزت على الاحداث اليومية المباشرة. وهذه ستتغير وتنتهي. بينما الطقوس العراقية والحياة اليومية ستبقى خالدة.

❖خلال مشاهدتي الفيلم وجدت ان العنوان مباشر لفكرة او ثيمة الفيلم هو الاغنية العراقية. فالغناء في الفيلم سواء الغناء الروحي العاطفي الوجداني او الديني بكل تراتيله هو الذي يوحد العراق.

- صحيح. تحليلك دقيق حقا. بينما البعض قرأه بشكل مناقض تماما لما اردته وماطرح حقا. فالغناء ثراء للعراق بدا منذ فجر التاريخ. وكلما مر الزمن يتجذر بالهوية العراقية اكثر. وتنوع الاصوات والتراتيل يعني وحدة العراق جسدا وروحا. فاذا حذفنا اي جزء من الصورة ستتخلخل وتصبح مشوهة. واذا استثنينا اي طائفة او قومية ستظهر صورة العراق غير متكاملة، لذا حقا كانت الاغنية هي منطلقي في تصوير اغاني وتراتيل كل الطوائف او معظمها.

❖هل سيعرض فيلمك (اغنية الغائبين) في بلدان عربية؟

ـــ يهمني ان يعرض على المشاهد العربي. الاردني والفلسطيني بشكل خاص. لازاحة الضباب او لاذابة التصلب في رؤاهم واصرارهم على ادانة الشعب العراقي وتمجيد الجلاد. فهذه ظاهرة فريدة وغريبة. ان يكون المثقفون والاعلاميون واجهة لدعم الديكتاتورية والظلم. ويدافعوا عن صورتها المشوهة لترسيخها .

سيعرض في عمان الاردن في الشهر القادم. وسيعرض في اسبوع السينما الفرنسية المقبل.

مديات أوسع للسينما العراقية

قيس قاسم

أربيل

طغت الكلمة، بكل تنوعات أستخداماتها الأبداعية، مرة أخرى على بقية حقول المعرفة في مهرجان المدى. طغياناً، راسخاً، ليس أستثناء أو شذوذاً عن بقية المهرجانات الثقافية، فالأبداع في محيطنا مقرون في غالبيته بالكتابة، شعراً أو نثراً، دونما شك نحن بحاجة الى قوة كبيرة لدفع عربات المعرفة الأخرى الى جوار أسوار مملكة الكلمة العالية. عندما قرأت برنامج المهرجان شعرت بوجود مخطط مغاير يريد تغيير السائد ويعطي فرصاً أضافية لبقية الفنون. عملياً لم يفلح هذا المخطط، خاصة في حقل السينما، ولو أستثمر الحضور السينمائي بشكل جيد لتحققت فائدة كبيرة في هذا العدد من السينمائيين داخل الوطن.

المصور زياد تركي شاطرني الرأي، وقال: هذا الوجود والتحالف النوعي بين صنوف الثقافة أمر جد مهم، أعتقد ان الأسبوع الثقافي كان مناسبة جيدة للتبادل المعرفي والتعارف بين المثقفين من الداخل والخارج.

نعم، كل تجمع أو مؤتمر ثقافي ينحو منحى منظميه، إذا كانوا كتاباً وشعراء فأن دور النتاج الثقافي الآخر يحدد بشكل غير مقصود.

شاهد الضيوف عدداً من الأفلام، قسم كبير منهم لم يشاهدها خارج هذا الأسبوع، وكان بالأمكان مشاهدة المزيد منها لو تجاوز منظمو المهرجان بعض العقبات الفنية، وسمحوا لبقية المخرجين بعرض نتاجهم الذي كان بحوزتهم خلال المهرجان. ولمعالجة وأستثمار الفرصة سعينا سوية لعرض أفلام قاسم عبد وقتيبة الجنابي وليث عبد الأمير لكنها باءت بالفشل. من بين أيجابيات مناقشة مشروع تأسيس المجلس الأعلى للثقافة العراقية ورقة عمل قدمها نقاد وسينمائيون عراقيون وضحوا فيها رؤيتهم ودورهم في أي مشروع ثقافي مستقبلي وعنها قال زياد.. تجنبنا الخوض في القضايا الأدارية والتنظيمية وركزنا على طلبات واضحة ومحددة: دعم أفلام الشباب، الحاجة الى تخصيص ميزانية لأنتاج أفلام قصيرة وطويلة، أفلام تدخل المهرجانات وتعرض في الفضائيات. نحن بحاجة الى وسيلة للتعبير والتنفيس، وسيلة تصل الى الآخر. الأعلام اليوم يسير بخط واحد لا أريد القول أنه أعلام مؤدلج، ولكن الحقيقة تقترب من هذا الوصف. نحن بحاجة لتوصيل ألمنا الحقيقي، الأنساني، الذي يعيشه العراقي في بيته وجامعته وزقاقه. السينما هذه الوسيلة الفنية الرائعة، قادرة على توثيق مشاكلنا، لذا فنحن بحاجة الى مهرجان ومجلة سينمائية مختصة.

من بين الأفكار التي توصل لها المهرجان تأسيس هيكيلية لمهرجان سينمائي وأصدار المجلة السينمائية العربية. الفكرة تحمس لها كثيرون خاصة بوجود سينمائيين عرب مهمين. وعلى أهمية كل نشاط سينمائي في العراق، فأن أولويات بناء صناعة سينمائية قد تسبق غيرها ولا تلغيها. سألت زياد تركي رأيه: نحن في محنة وما يحدث في العراق يحتاج الى نتاج يصل الى المتلقي. قد يصل الفيلم الى ابن الهور والقرية. علينا رعاية النتاج المرئي والمسموع بشكل أساسي. وعموماً ان حصل هذا أو لم يحصل فأن عقد مثل هذه المؤتمرات والمهرجانات أمر مهم. مطالبنا واقعية نحن في منطقة حدث، كل ما نحتاجه هو التصوير، لنشتغل على قصص معينة. أتفق معك على ضرورة أنشاء بنية تحتية للسينما فيها ستوديوهات، مختبرات صوت، مونتاج وغيره. لكن هذه الصناعة في الوقت الحاضر تبدو غير واقعية. هناك دول كثيرة تصنع سينما رغم أفتقارها الى بعض عناصر هذه الصناعة. بعد الحرب ذهبنا الى بيروت، بشريط محمض فقط، ولكن بمساعدات مؤسسات وشركات أجنبية حصلنا على التكملة التقنية. مشكلاتنا هي توفير الخامات التقنية، فالطاقات الفنية متوفرة وكلي يقين بقدرة فناننا. نحن بحاجة الى قاعدة للأنطلاق وليس قاعدة للهبوط. فالهبوط سهل في أي مكان، في أيران، مصر ودبي، مثلاً. في أوربا هناك معامل وهي مستعدة للتعاون. قمت بنفسي بحساب كلفة معمل تابع لكوداك وبرعايتها. وجدت ان جهاز تيلي سيلي الذي يحول النجاتيف الى بوزتيف فيديو يكلف مليون دولار أما المختبر وتوفير بناية بسيطة له فليس بالأمر الصعب في بغداد.

كل ما نحتاجه لعملية التحويل لا يزيد عن ثلاثة ملايين دولار. ولصعوبة الوضع الأمني ومشاكل الكهرباء نركز حالياً على التصوير، ثم بعد ذلك نرسل خامته الى مناطق أخرى لأكماله. ما نحتاجه حقاً هو كاميرات ودعم مالي بسيط، أعتقد بهذه الحدود يمكن للمجلس المرتقب تأسيسه ان يحرك النشاط السينمائي وأن يوفر للشباب فرص التعبير عن أفكارهم سينمائياً.

حتى تعم فائدة المهرجان ويخرج من حدود نخبويته، أتمنى ان يشارك الناس كل فعالياته، أن يشاهدوا أفلامه ومسرحياته ومعارضه ويشتروا كتبه، يسمعوا شعره ويحضروا نقاشاته، وان يكونوا جزءاً من نسيجه.

جائزة السعفة الذهبية
في مهرجان كان للمخرج البريطاني كين لوش

اختتمت في كان ايام مهرجان كان السينمائي في دورته التاسعة والخمسين، والتي تميزت هذا العام- كما رأى الكثير من النقاد- بضعف مستوى الافلام المشاركة فقد منحت جائزة السعفة الذهبية للمخرج البريطاني كين لوش عن فيلمه (الرياح التي تهز الشعير).

ونال "الجائزة الكبرى"، وهي الجائزة الاهم بعد السعفة الذهبية، المخرج الفرنسي برونو ديمون عن فيلم "فلاندر". ومنحت جائزتا افضل ممثل وافضل ممثلة للمرة الاولى في تاريخ مهرجان كان جماعيا لمثلي فيلم "انديجين" (سكان اصليون) ولممثلات فيلم "فولفر".

وقال رئيس لجنة التحكيم الفرنسي وونغ كار-واي (هونغ كونغ) عن جائزة السعفة الذهبية "لقد تأثرنا جميعا بهذا الفيلم و جاء قرارنا منحه السعفة الذهبية بالاجماع".

كما منح المخرج المكسيكي اليخاندرو غونزاليس اناريتو جائزة افضل اخراج.

ونال المخرج الاسباني بدرو المودوفار الذي كتب واخرج فيلم "فولفر" جائزة افضل سيناريو.

اليوم افتتاح مهرجان روتردام للسينما العربية
حضور فاعل ومؤثر للسينما العراقية

عبد العليم البناء

يؤكد السينمائيون العراقيون –مرة اخرى- حضورهم الفاعل والمؤثر في مهرجان الفيلم العربي في روتردام

الذي تنطلق فعالياته هذا اليوم الثلاثاء (٢٠٠٦/٥/٣٠) وتستمر حتى الرابع من شهر حزيران المقبل بمشاركة واسعة ومميزة عبر الافلام الروائية والوثائقية الطويلة والقصيرة التي يؤمل ان تحقق للسينما العراقية نتائج طيبة وملموسة في المسابقات الخمس للمهرجان الذي يمثل التظاهرة السينمائية السنوية الكبرى المتخصصة بالسينما العربية التي ستشهد ما يقارب الستين فيلماً روائياً ووثائقياً خلال دورته السادسة كما ستضيف قرابة المائة شخصية سينمائية عربية واوربية.

ويشارك الفيلم الروائي العراقي الطويل (أحلام) سيناريو واخراج الفنان الشاب محمد الدراجي وموسيقى الفنان نصير شمة وتمثيل اسيل عادل وبشار الماجدي ومحمد هاشم وتدور قصة الفيلم في عام ٢٠٠٣, عاد محمد الدراجي الى الوطن ووجد فوضى مفجعة تحز في القلب مع اعداد هائلة من المرضى المصابين بأمراض عقلية.. في هذا الفيلم الذي أنجز في ظل ظروف خطرة وتحت حالات التهديد يخبرنا المخرج بقصة امرأة شابة اسمها احلام (اسيل عادل) انتهت حياتها في مصح عقلي بعد ان اقتادوا زوجها عنوة من حفل زواجه وعندما دمر المصح جراء القصف وجدت احلام نفسها تهيم في الشوارع.

هنا أصبحت أحلام في مواجهة خطر الاستسلام للمغتصبين والمبتزين وفي الوقت ذاته وبمساعدة الصليب الاحمر والطبيب الشاب (محمد هاشم) كان أهلها يبحثون عن المرضى المفقودين.

أما الفنان مقداد عبد الرضا فيشارك بفيلمه الروائي القصيرة (زيارة الى الجنة) الذي كتب السيناريو والاخراج له وقام بتصويره زياد تركي وبارع العزاوي ومونتاج نزار رشيد وتمثيل الطفلين ليال وبشار فضلاً عن الفنانين عقيل ابراهيم وريم خان..

ويشارك العراق ايضاً في مسابقة الافلام الوثائقية الطويلة بفيلم (العراق، اغاني العابثين) سيناريو واخراج الفنان ليث عبد الامير الذي يفحص الجذور المشتركة لوطنه الذي أُسيئت معاملته وفهمه في الغالب، تصطاد كاميرته الموروث الثقافي والاجتماعي والتأريخي للرجال والنساء الذين نسجوا خيوط هذه الامة: الكرد، العرب، التركمان، لقطة مقربة (لهوية) خاصة ازدهرت وعانت وانتهت أخيراً بدبابات التحالف التي وصلت الى ما كان يسمى ذات يوم بجنة عدن.

وفي مسابقة الافلام الوثائقية القصيرة يشارك العراق بأربعة أفلام في مقدمتها فيلم (حاجز سوردا) سيناريو واخراج قاسم عبد ويشارك في المهرجان ايضاً الفيلم الوثائقي القصير (بازوليني) لعرفان رشيد المولود في خانقين عام ١٩٥٢ يعمل ويقيم بين فرنسا وايطاليا.

اما الفيلم الرابع والاخير فهو (ملون في زمن الحرب) لكاظم صالح فرج يتحدث عن الفنان جبر علوان الذي يعيش في المنفى منذ ثلاثين عاماً وقد هيأ معرضاً جديداً موضوعه الحب والجمال وهو يصور في لوحاته الدمار الذي تحدثه الحرب مازجاً ذلك بالامل في مستقبل أفضل.